ورغم قناعات اوساط كثيرة داخل الادارة الاميركية بتقديم بعض الاسلحة والمعدات الى مصر ، ورغم الغاء المعاهدة العسكرية المصرية ــ السوفياتية (آذار ١٩٧٦) ، فان هذه الادارة تجد صعوبة كبيرة في اقناع الكونغرس بضرورة ــ وعدم خطورة ــ تزويد مصر بست طائرات نقل قديمة من جيل الستينيات من طراز « سي ــ ١٣٩ » ، رغم ان حصول مصر على هذه الطائرات « التي لا تطلق النار » لا يمكن أن يؤثر على ميزان القوى ولو جزئيا .

٣ ــ هل يمكن الاعتماد على دول اوروبا الشرقية : او اية دول اخرى ؟

ان جميع دول اوروبا الشرقية تملك صناعات حربية متفاوتة التطور . ولكن هذه الدول المرتبطة بسياسة حلف وارسو ملتزمة ايديولوجيا بعدم تقديم الاسلحة الى الدول التي تتقارب من الولايات المتحدة وتناصب الاتحاد السوفياتي العداء ، خاصة وان مصانع دول اوروبا الشرقية تصنع الاسلحة المتطورة بناء على اذونات خاصة ووفق براءات اختراع سوفياتية .

اما الدول الاخرى التي تصنع بعض الاسلحة والمعدات السوفياتية كالهند ويوغوسلافيا .. الخ ، فهي مرتبطة بشرط عدم بيع أو منح اي سلاح او قطعة غيار الى اية دولة دون موافقة موسكو . ولقد رأينا كيف تعذر على الهند ويوغوسلافيا تقديم محركات الطائرات « ميغ ــ ٢١ » وقطع غيارها الى مصر ، عندما حظر السوفيات عن مصر هذه المعدات ، رغم الصداقة التقليدية التي تربط القاهرة بكل من بلغراد ونيودلهي . وحتى لو استطاعت هذه الدول تجاوز شروط موسكو ، فان صناعتها الحربية تبقى اضعف (كما ونوعا) من أن تستطيع تلبية حاجات الجيش المصري وتزويده بالاسلحة القادرة على مجابهة السلاح الاميركي المتطور والكثيف المقدم الى اسرائيل .

وتستطيع الصين تقديم بعض الاسلحة والمعدات وقطع الغيار ، وكلها ذات نموذج سوفياتي ، وذلك ضمن اطار الصراع الايديولوجي الدائر بين موسكو وبكين . ولكن المراهنة على السلاح الصيني مسألة محفوفة بالمعضلات ، نظرا لان الصناعة الحربية الصينية لم تتوصل بعد الى المستوى النوعي والكمي للصناعة الحربية في الدولتين العظميين . واذا كانت الصين قد ارسلت الى مصر في اذار ١٩٧٦ ثلاثين محركا لطائرات « ميغ ــ ٢١ » كرد على الحظر السوفياتي ، فان هذا لا يعدو أن يكون عملا رمزيا سياسي الطابع ، ولا يمكن اعتباره دليلا على أن الصناعة الحربية الصينية مؤهلة لان تحل بسهولة محل الصناعة الحربية السوفياتية الا في مجال سد النقص للسماح للعجلة بالدوران ببطء ، وليس في مجال تنمية القوة بشكل يتماشى مع تنمية القوة في معسكر العدو .

ولقد كان من الممكن التفكير بالاعتماد على الاسلحة الصينية ، التي يقل مستوى تطورها عن مستوى تطور الاسلحة الاميركية او السوفياتية ، لو كانت طبيعة البنية الفوقية السياسية ــ الاجتماعية في مصر تسمح ببناء جيش شعبي يخوض حرباشعبية باسلحة كثيرة العدد محدودة التطور . ولكن طبيعة هذه البنية لا تسمح الا ببناء جيش تقليدي يخوض حربا تقليدية . وفي مثل هذا النوع من الحروب يكون للسلاح المتطور (الذي لا تملك بكين كميات وافرة منه) اهمية بالغة ، خاصة اذا كان الخصم يملك اسلحة متطورة اميركية لا يجاريها سوى السلاح السوفياتي اولا والاوروبي الغربي **ثانيا** .